من معجزاتك الكثيرة الكثيرة

إنك لا تموت

كطائر الفينيق لا تموت " .

والانحرافات المتعلقة بالرسل الكرام كثيرة وما نقلناه جزءاً قليلاً من نصوصهم الآسنة الكثيرة ، وهذا يؤكد أن القوم لا تنطوي عقولهم وقلوبهم على العقيدة الصحيحة في هذا الركن العظيم ، بل على مفاهيم وعقائد وأفكار مناقضة تمام المناقضة للإسلام وعقيدته .

الانحرافات المتعلقة باليوم والآخر والقدر :

وهي نتائج حتمية لتلك الأصول المادية التي قرروها ، والقواعد الحسية البهيمية التي أصلوها ، وهي كذلك صورة من صور الصراع بين الإسلام والكفر، والتوحيد والوثنية من عهد نوح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الانحرافات المتعلقة باليوم الآخر:

اليوم الآخر هو يوم القيامة وسمى باليوم الآخر لأنه لا يوم بعده ، حيث يستقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها.والآخرة هي النشأة التي لا موت بعدها.

ويشمل اليوم الآخر عند الإطلاق : الموت وما وراءه .

ويكون معنى الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه ، وأخبر به رسوله ﷺ ، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله لأهلها .

وتظهر معالم هذا الانحراف في جحدهم لليوم الآخر وما وراءه ، واعتبار الموت فناءً مطلقاً لا حياة بعده ولا بعث ولا نشور ، والقول بأبدية الدنيا

إما عن طريق الدهريين ، وإما باعتقاد تناسخ الأرواح ، وفي تضاعيف ذلك سخرية باليوم الآخر وما يحصل فيه.

وهنا أورد بعض الشواهد على الأمور من كلامهم :

أولاً : في جحدهم لليوم الآخر ،وما وراءه ، ونفي البعث ، واعتبار موت الإنسان فناءً لا شيء بعده .

يقول الحداثي الفلسطيني إبراهيم نصر الله :

" خدعتنا مقاعدنا المدرسية

لم تعد النار ناراً وتلك الجنان جناناً ..

سوى في الكتب .. " .

ويقول أدونيس معبراً عن عقيدته في جحد اليوم الآخر :

"والساعة التي يقال إنها آتية توقفت "

وأصرح من هذا قوله :

" أهتف لا جنة لا سقوط بعدي

وأمحو لغة الخطيئة".

أما نازك الملائكة فإنها تعبر عن شكها في البعث بتقريرها أن ليس هناك إلا الفناء وأن لا حياة خالدة بعد الموت وذلك في قولها:

" قالوا الخلود:

ووجدته ظلاً تمطى في برود

فوق المدافن حيث تنكمش الحياة

ووجدته لفظاً على بعض الشفاه

غنته وهي تنوح ماضيها وتنزله اللحود

غنته وهي تموت ... يا للازدراء

قالوا الخلود ، ولم أجد إلا الفناء ".

والكلام في أقوال هؤلاء المنكرين والجاحدين يطول،ولم يكن لهم في كفرهم وجحدهم إلى محض الجحد والتشكيك وهي أوهى من خيوط بيت العنكبوت.

ثانياً : قولهم بأبدية الدنيا أو بعض ما فيها :

وهذا القول منهم مبني على جحدهم وجود الله تعالى وربوبيته وخلقه للخلق وبعد أن لم يكن هناك مخلوق . وهو عين قول الدهرية الأقدمين .

وأدلة هذه الظلمات التي يعيشونها ويقولونها كثيرة في أعمالهم فمن تعبيرات أدو نيس الدنيوية الدهرية قوله تحت عنوان " مزامير الإله الضائع ":

" هذا الجسد . سحر أغوى الأرض

ألا ترضى . ولهيب تشه لا يبترد

من أطفال الجسد الأبد

فيه نغرس ، فيه نقطف

فيه ما لا يعرف ، يعرف " .

ومن هذا النمط الجاهلي الهابط المنحدر قول يوسف الخال :

" وإذا فقد الإنسان سنداً في نظام "إلهي" أبدي يرأسه إله عادل رحيم يحميه ويكافئه هنا أو في السموات وجد نفسه أمام نظام من صنع يديه لاستئناف لأحكامه إلى سلطة عليا " .

وقوله :

" هذه الهنيهة التي نعيشها

هي الحياة كلها

هي الأناء والأنت يا حبيبي

وما الوراء إلا ظلمة

كالموت ، كالإله لا نعرفها .

أما الشيوعي الفلسطيني والحداثي الشهير : سميح القاسم فيصرح باعتقاده الدهري يقول :

" سل جدك المحدودب الأعمى

وسل أبويك ،هدهما العذاب

وقوست ظهريهما

عجلات شيء

واسمه الدهر الذي لا ينتهي "

ثالثاً : سخريتهم واستخفافهم باليوم الآخر وما وراءه .

وإذا ذهبنا إلى تتبع أقوال أهل الأدب الحديث الذي سخروا فيها من هذا الركن العظيم من أركان الإيمان ، فإننا نجد الكثير من غثائهم وسفاهاتهم الدالة على مناقضتهم الكاملة لملة الإسلام ، وحربهم المستعرة لعقائده وأركانه وأصوله وسائر قضاياه.

ومن ذلك قول الباطني النصيري الملحد أدو نيس :

" ضال ضال لن أعود ،

السقوط حالتي وشرطي ،

الجنة نقيضي "

أما كون الجنة نقيضاً له فلا ريب في ذلك وإن ساق ذلك في سياق تهكم وسخرية.

ويواصل الباطني أدونيس مخاطباً القرمطي ساخراً بأبواب الجنة والنار :

" استغنونا أيها السيد استدرجنا .

لماذا كانت أبواب الجنة ثمانية

وأبواب النار سبعة كأبواب السموات ؟

استغونا .

ندخل في " أهل السواد "

سفهاء الأحداث "

أتباع الفتن "

ونجهر

نحن التخاييل علم الآفاق

تخبرنا الطير عن الأباعد

وتطوي لنا الأرض

وقول شاعر العامية المصري الماركسي صلاح جاهين حيث عبر بقوله :

" أوصيك يا ربي لما أموت ... والنبي

ماتودنيش الجنة للجنة سور" .

ويقول ناظم حكمت الشاعر التركي الشيوعي ذي الأصل اليهودي :

" وضع الشاعر في الجنة

فصرخ قائلاً : آه يا وطني ؟" .

ويقول الرافضي الشيوعي مظفر النواب داعياً في سخرية أن يغفر الله لسكارى الدنيا:

" رب سامحهم وإن لم يسكروا

كيف يشتاق إلى خمرة جناتك

من لا يعرف الخمر

ويشتاق صباياها

إذا كانت هنا ما عشقا " .

ولنزار قباني أقوال يصف الأعضاء الجنسية لعشيقاته بعلامات القيامة :

" تحت سرتك المستديرة

كفم طفل

يتنبأ باهتزاز الأرض

ويعطي علامات يوم القيامة ".

ويقول :

" كيف ما بين ليلة وضحاها

صار نهدك مثل يوم القيامة .

ويقول الملحد علاء حامد في ألفاظ سوقية عن الجنة في حوار روائي يسأل

أحدهم :

والجنة والنار ؟

الجنة هي ما تراها أمام عينيك.. حضارة شعبنا ،

والنار هي التي تشوي عليها اللحم" .

وكلامه الساقط من هذا القبيل كثير كقوله : " هل قرأت أو سمعت عن مجتمع أنهار لأنه لا يؤمن بوجود يوم البعث والحساب .. " .

الانحرافات المتعلقة بالقدر :

الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان وأصل من أصول الإيمان ولا يعتبر المكلف مسلماً إلا بإيمانه بالقضاء والقدر .

وأظهر انحراف الحداثيين في باب القدر ما يأتي :

١ - نفي وجود القدر ، ونفي قدرة الله تعالى ، وجعل القدر خرافة .

٢- ذم القدر والاعتراض عليه ، وجعل الإيمان سبباً للتخلف والتحجر والمهانة والسذاجة .

٣- التهكم والسخرية والاستخفاف بالقدر وبالمؤمنين به .

٤ - نسبة التقدير والقدر إلى غير الله تعالى ، وزعم القدرة على تغيير مجرى القدر المكتوب .

٥ - نسبة الشر إلى الله ـ عز وجل ـ .

٦ - تسويغ الرذائل والانحرافات بالقدر .

٧- نسبة الأعمال الإرادية إلى القدر .

فمن الأقوال الشنيعة قول النصراني أنسي الحاج الحداثي الملحد :

" يا الله ، أتحب حجتك للإنسان أكثر أم حكمتك ؟
هل أن أسير حكمتك ، قضائك وقدرك ؟
ولا يكسر طوقهما ، ولا يحرر منهما ، إلا المعجزة إجباري
إياك بالصلاة أو بتحريكي شعورك بالذنب
أو بأي شيء آخر ، على اجتراع المعجزة ؟
المعجزة هي منك أم ضدك ؟ من أنت يا الله ؟

ويصوغ صلاح عبد الصبور نفيه للقضاء والقدر في صيغة تمريضية " قيل لكم " وأخرى تشكيكية " فيما رواه الناس " وذلك في قوله :

" قيل لكم بأن حياتكم جسر ، وأن بقاءكم مسطور
خطى تخطي بميقات إلى دار ببابين
نطوف بها كومض شعاعة العين
وأن العاقل المبرور من يحيا بلا زاد
لجمع زاد رحلته .
لأن وراء هذه الدار فيما قدر رواه الناس
شطوطاً طاميات موجها ديجور" .

ولنزار قباني خوض واسع في المستنقع الآمن " نفي القدر " ومن ذلك قوله :

" أنا رجل بلا قدر
فكوني .. أنت لي قدري

وأبقيني على نهديك

مثل النقش في الحجر ".

ويقول في استنكار دنيء بذيء على الله مالك الملك :

" مشيئة الأقدار لا تردني

أنا الذي أغير الأقدار " .

ويقول الشيوعي الفلسطيني سميح القاسم :

" ومشيئة الرحمن والأقدار

بعض من نفايات القرون " .

أما البياتي فيجعل الثورة على القضاء مطلباً للحياة وذلك في قوله :

" فعد لنيسابور . لوجهها الآخر يا مخمور

وثر على الطغاة والآلهة العمياء

والموت بالمجان والقضاء ".

وأما المقالح فإنه يعد القدر سجناً وذلك في قوله :

" لقد مت في موكب الشمس

أطلقته من سجون القدر " .

ويقول :

" إن كان الناس لآدم فلماذا

تتفاوت أقدار الأبناء

ابن محظوظ ! محظوظ

والأخر مسكين ! مسكين " .

ومن أقوال السياب المستخفة بالقدر قوله :

أود لو عدوت أعضد المكافحين

أشد قبضتي ثم أصفع القدر .

وقوله :

" كأن صياداً حزيناً يجمع الشباك

ويلعن المياه والقدر " .

ويقول المقالح في مقطوعته من ديوانه " الكتاب بسيف الثائر علي بن الفضل" :

" كان الله ـ قديماً ـ حباً كان سحابة

كان نهاراً في الليل

وأغنية تتمدد فوق جبال الحزن

كان سماءً تغسل بالأمطار الخضراء تجاعيد الأرض

أين ارتحلت سفن الله ، الأغنية ، الثورة ؟

صار الله رماداً . صمتاً . رعباً في كف الجلادين

أرضاً تتورم بالبترول . حقلاً تنبت سبحات وعمائم

بين الرب الأغنية الثورة . والرب القادم من هوليود

في أشرطة التسجيل ، في رزم الدولارات . رب القهر الطبقي

ماذا تختار ؟ أختار الله ، الأغنية الثورة " .

سبحان الله العظيم ، وتقدَّس وتعالى جدُّ ربنا عما قال علوًا كبيرًا.

ومن تبرير الرذائل والانحرافات بالقدر قول السياب في قصيدته " المومس العمياء "؛

" ومن الذي جعل النساء

دون الرجال ، فلا سبيل إلى الرغيف سوى البغاء ؟

الله ـ عز وجل ـ شاء " .

وقول نازك الملائكة

" هكذا ما يريده القدر المحسوم .·. لا مـا تـريـده آمـالي

هـكـذا شـاءت المـقـادير للعا .·. لم إثـم وشـقـوة وحـروب

نبئيني أهـكـذا الأمـر يـا أقد .·. ار أم قد ضللت في أفـكـاري "

فهي تخاطب الأقدار وكأن لها فعلاً إرادياً ومشيئة اختيارية .

الانحرافات المتعلقة بالغيبيات الأخرى

الغيبيات هي القضايا الاعتقادية التي وردت أخبارها عن طريق السمع والتي ثبتت بالوحي المعصوم ولذلك تسمى" السمعيات" ويجب الإيمان بها جملة وتفصيلاً .

وتتجلى انحرافات الحداثيين في هذه القضية في عدة أوجه :

الأول : جحد الغيبيات الحقيقية الثابتة التي جاء بها الإسلام

كل ما أخبر به الوحي فهو حق ثابت لا مرية فيه ، هذه القاعدة ثابتة عند كل من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً .

ولكنها عند الملاحدة والمرتابين ليست بشيء ،وذلك من مقتضيات كفرهم وضلالهم، ومن لوازم انحرافهم وجاهليتهم ، ومن توابع ماديتهم وحيوانيتهم.

فهذا أدو نيس يصف في ديوانه حالة متخلف ـ حسب نظريته المادية ـ ويعلق تلك الحالة بإيمانه بالغيب فيقول :

ماش على أجفانه سادراً

يجر مديد آهاته

تلطمه الحيرة أنَّى مشى

كأنها سكنى لخطواته

علق بالغيب فأجفانه

رملية الأفق

كأنما من بأسه شمسه

تغيب في الشرق

الثاني :جعل الإيمان بالغيبيات الحقيقية تخلفاً ورجعية .

ومن أمثلة هذا الاجتراء قول أدونيس :

"لابد للطليعة من أن تنقد أشكال الوعي الغيبي الذي يعرقل نمو الوعي من جهة ،ويشارك من جهة ثانية ، في ترسيخ الثقافة الماضوية واستمرارها " .

وخص أدونيس الغيبيات بقوله عن المسلمين :

" والشمس في ثيابهم

جارية صفراء

مدهونة الثديين بالمقلوب

بالحجر الأحمر بالكبريب بالغيوب

تسقط كل ليلة

في نشوة الإسراء "

فالشمس ـ رمز المعرفة والتقدم ـ مستضعفة مسجونة مستعبدة كالجارية ، ودهنت بأشياء متخلفة أو مستحيلة ، ومنها الغيب الذي يراه أدونيس في هذا المقطع وغيره سبباً من أكبر أسباب التخلف والرجعية ، ثم أضاف بأن المعرفة والتقدم يسقطها المسلمون في نشوة الأسرار ، أي النبوة ، التي لا يعتبرها نبوة بل مجرد نشوة شخص.

هذه هي الحداثة في أبشع صورها ورموزها وطلاسمها

ويقول الماركسي سميح القاسم :

كنت طفلاً آنذاك ..

علموني أن مجرى الأرض، في كف السماء
علموني أنه ، يحيي ويفني ما يشاء
علموني أن أطيع الأولياء
دون أن أسأل : من كانوا ؟
إنني أرفضها تلك الطقوس الهمجية
إنني أجتثها من جذورها
تلك المراسيم الغبية
إنني أبصق أحقادي وعاري
في وجوه الأولياء الصالحين
إنني أركل قاذورات ذلي وانكساري
للتكايا والدراويش
وأقزام الكراسي النابحين "

إن هذا المقطع وأشباهه ليدلنا بوضوح على تآمر جماعة المرتزقة من كتاب الحداثة والعلمانية ، تآمر على عقيدة الأمة وشريعتها وحضاراتها وتأريخها .

الثالث : السخرية بالغيبيات الحقيقية وبالمؤمنين بها :

يقول أدونيس :

ثم رأيتني مع الخضر
يده حول عنقي
يدي حول خاصرته

ورأيتني افترق عنه

بغتة

وأمشي على الهواء

وهذا صلاح عبد الصبور يصف غيبيات الجنة باستخفاف ساخر في قوله :

من نام فشف فمات

مات شهيداً ، وتحول في أعطاف الجنة مصطبة يتكيء

عليها رضوان

الرابع : الإيمان بغيبيات تناسب أهواءهم وضلالاتهم :

وقد لخص إحسان عباس مقاصد الثورة الحداثية في أربعة أغراض :

١- انهيار سلطة الأب .

٢- تفكيك العائلة .

٣- تحدي السماء .

٤- الإعراض عن كل ما وراء الغيب .

فيمن رمزيات البياتي التي ينفي فيها الغيبيات ويرسخ المادية الجسدية قوله :

"بوابة الأبد . مغلقة ليس هنا أحد . يضحك من أعماق الجسد " .

ويشبه هذه الرمزيات قول أحمد دحبور :

" مركب الغيب يعاني رمد الرؤيا يميد"

وقوله :

" لا صوت ينبع من عروق الغيب

يفصلنا عن الصوت الإله جدار نار

هل تخرق النار العصبية ؟ تفتدي السر الكبير من الديار ؟

السر وجه الأرض جسر النبض ، أصوات تدوي في الفرار " .

ويطالب خليل حاوي بالانتفاضة على التاريخ والغيب والأمس ، وذلك في قوله :

"ما يمنحنا البعث اليقينا

أما تنفض عنها التاريخ

واللغة والغيب الحزينا

تنفض الأمس الحزينا" .

فالهدامون والرجعيون الماديون من أتباع الحداثة والعلمنة ، فإنهم جلبوا أبخس وأخبث وأنتن ما في الغرب ، وقاموا ببثه ونشره وإشاعته والدعوة إليه وإكراه الناس عليه ، وجعلوه المنطلق لكل ثقافة وعمل وممارسة ، على حد تعبير أحدهم في قوله :

" فلتكن نقطة الانطلاق ،

والتخلص من الشوائب

ومقومات الذهن الغيبي التهويمي المنتكس في كل حالاته"

وفعلاً فقد كانت نقطة الانطلاق لهم ، تكذيب خبر الله تعالى ، وجحد الغيبيات الحقيقية الثابتة التي جاء بها الإسلام ، وأمثلة ذلك كثيرة منها :

* نفي خلق الله لحواء من ضلع آدم عليهما السلام .
* نفي قصة أهل الكهف ، وجعلها مجرد أسطورة من الأساطير .
* نفي وجود الشياطين والجن ، واعتبارها مجرد خرافة .

* نفي قضية قبض الروح وملك الموت .

* إنكار وجود إبليس نعوذ بالله منه ومن حزبه .

* جعل ارم ذات العماد وما حصل لهم أسطورة من الأساطير .

* نفي وجود السحر وحصول الحسد من العائن .

* نفي ما حصل لقوم لوط في سدوم بسبب غضب الله عليهم لمّا عصوا أمره .

* اتخاذ قصة عزير التي وردت في سورة البقرة معبراً لنفي الغيب جملة ، ولنفي البعث .

* التكذيب والجحد والتشكيك في أشراط الساعة التي أثبت الوحي حصولها . مثل : الخسف والزلزلة والريح الحمراء وخروج الدجال وقوله للخربة أن تخرج كنوزها ونزول مطر من السماء بعد يأجوج ومأجوج فتخرج الأرض خيراتها . .

* التكذيب بخروج يأجوج ومأجوج،واعتبار ذلك محض خرافة وأسطورة.

والأمثلة على ذلك في كلامهم كثيرة ، ويكفيك من شر سماعه .

فادونيس يقول في الخضر عليه السلام :

" ثم رأيتني مع الخضر .

يده حول عنقي . يدي حول خاصرته

ورأيتني أفترق عنه .

بغتة . وأمشي على الهواء" .

وهذا صلاح عبد الصبور يصف غيبيات الجنة باستخفاف ساخر في قوله :

"من نام فشف فمات ، مات شهيداً ،

وتحول في أعطاف الجنة مصطبة يتكئ عليها رضوان " .

ومن أقوال نزار قباني الساخرة المستخفة ، الموجهة نحو الغيبيات ، حديثه عن الموت سواء كان مراده الموت ذاته أو ملك الموت :

" لو كان للموت طفل لأدرك ما هو من البنين

لو كان للموت عقل

سألناه كيف يفسر موت البلابل والياسمين

لو كان للموت قلب .. تردد في ذبح أولادنا الطيبين " .

ويقول محمود درويش في سياق حقده " الشيوعي العمالي " ساخراً بالجنة وبالوعد الحسن من الله للمؤذن وللشهيد :

" ومدينة البترول تحجز مقعداً في جنة الرحمن ـ قلتم لي

وطوبى للممول والمؤذن ... والشهيد " .

أما ممدوح عدوان فإنه يسجل سخريته بالجنة والطريق التي توصل إليها في قوله :

"حينما نادى علي : طل باب تتوخاه إلى الجنة

قد يفضي إلى باب جهنم . إن سر الدين باق

فتعلم .. كيف تبقى عنده الآن وتسلم ! ..

وذووا .. ماتوا اختناقاً .. " .

ويقول أدو نيس وهو ينشئ لنفسه عالماً من الهالات الغيبية لتتبعه العقول الغبية ، يقول :

"وأنا الصاعق الحدود ، أنا الرحم الأولية

ويقولون : هذا غموض . ويقولون : غيب

غيبي كلماتي . غيبي خطواتي .

واجمحي وخذيني . أيها الشهوة الملكية " .

والسحر والكهانة والعراة والتنجيم نجد رواجها في سوق الحداثيين ، وقد حملوا على عواتق شهرهم هذه المضامين ورسخوها وسنوها سنة سيئة عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، وطلائع هذا الاتجاه أدو نيس والسياب والبياتي وغيرهم .

وللبياتي مقطوعة بعنوان " الكاهنة" مترعة بالمعاني الخرافية يقول :

" وأنت تحت شفتي كاهنة تبوح بالأسرار " .

ولا ينسى أن يذكر العرافة وأقوالها وأفعالها وهو المادي الذي لا يؤمن بما وراء المادة .

ويقول أدو نيس راسماً لنفسه هالات من القدرة على إكتناه الغيب :

" ساحر أنا واسمها البخور والجرن

ساحر أنا وهي مجاميري وهيكلي في بدايات الجمر

أتطاول في كثافة الدخان

راسماً إشارات السحر

ساحراً جرحها " .

ويقول أيضًا:

" فأنا عاشق غريب تيممتها ، والعرافة

كوكبي ، يا بريد المسافة

رافقتي الرياح وأحجاره النبوية " .

وبعد فهذه هي الحداثة في أوضح صور تناقضها ، وهي بشهادة أحد كتابها " لا أُفق سوى العدمية والاستلاب ".

إذ أن أهم مميزاتها " تناقضاتها وتفتت ، رؤيتها لذاتها وللعالم ... ".

" إنها وعي المتاهة إذا تغدو المتاهة هي الحقيقة الواقعية الوحيدة ... ".

وهي الحداثة التي تمزق " المحرم والممنوع والمخيف والمهول والرائع والمدهش والمذهل والساحر والرهيب ،و لو لعنت ورجمت واضطهد أصحابها حتى الموت .... ".

هذه هي الحداثة في أوضح صورها ، في حيوانيتها وإلحادها وانحطاطها .